

## ادباء المهجر .. والثقافة التركمانية

التركمان هم الاوغوز الذين نزحوا من اسيا الوسطى وسموا بالتركمان بعد اسلامهم وانتشروا في البلدان الاسلامية وحكموا اكثر هذه الدول بما اسسوه من دول وامارات عديدة (\*)، وتركمين العراق منذ تأسيس الحكم الوطني وبالتحديد منذ تتويج فيصل الاول ملكا للعراق في 23 اب عام 1923 وبالرغم من تأكيد فيصل الاول عام 1935 على حرية التعليم باللغات المحلية وحرية المحاكمة امام القضاء بقي تركمان العراق بعيدين عن نيل حقوقهم القومية والثقافية وبعد ثورة 14 تموز عام 1958 وفي الاول من شباط عام 1959 بدأ بتقسيم التركماني من اذاعة بغداد ولمدة نصف ساعة فقط يوميا ولكن بالرغم من قصر فترة البث الا ان الاذاعة التركمانية ومن خلال البرنامج الاديبي الذي كان يعده ويقدمه الاذاعي الراحل جمال عز الدين استقطب اهتمام الاديباء التركمان حيث بدأ الاديباء ينتفسون نسائم الحرية غير ان هذا لم يستمر طويلا حيث بدأ المد الشعبي ثم كانت مجزرة كركوك

الدامية في 14-17 تموز 1959 وبعد زوال هذه الغمة سمع العالم كله بتركمان العراق وعرفهم القاصي والداني وسمعوا عن شاعر التركمان هو مصطفى كوك قاي وهو يقول:  
**عراقيون... نحن عراقيون احبونا في فرح واعدونا في حزن كلنا فداء للوطن بشبابنا وشيوخنا في ارض العراق... مدينة كركوك**  
**نفظها ذهب يسيل كالنهر احجارها ذهب وتربتها فضة تنغم يا صاح وترفع عن الهم كركوك يا شعلة العراق المضاءة**  
**ابغني بنورك الوهاج على الدوام فان اهلك بعيدو النظر تاقبو الفكر على مر الايام**  
وفي شهر ايار من عام 1961 كانت ولادة مجلة الاخاء (قارداشلق) في بغداد اذ صدر العدد الاول من المجلة الفكرية الاديبية والثقافية بجهود رئيس التحرير المحامي محمد الحاج عزت وسكرتير التحرير المحامي حبيب هرمزلي وكانت المجلة تصدر من قبل

البعث ليتحكم بمصير العراق وحتى سقوط النظام الدموي عانت الثقافة التركمانية من كل انواع الاضطهاد الفكري باشكال متعددة فيعد قرار منح الحقوق الثقافية للتركمان في 24 كانون الثاني من عام 1970 صدر العدد الاول من جريدة يورد (الوطن) عن دار الجماهير للثقافة في 18/6/1970 وكانت اسبوعية وبصفحات من الحجم الكبير وكان رئيس التحرير المرحوم طارق عبد الباقي حيث ان الجريدة رفعت شعار الكتابة بالحروف العربية بينما كانت الجماهير والوسط الاديبي تطلب بالحروف اللاتينية لحل اشكالات الكتابة والكاف النونية وغيرها ورغم ذلك كانت لجريدة يورد دور في خدمة الثقافة التركمانية وكذلك مجلة صوت الاتحاد (بيرليك سى) الصادرة في بغداد عام 1971 من قبل الاتحاد العام لادباء التركمان في العراق. ومع استمرار مضايقات النظام البعثي للثقافة التركمانية تعثر صدور مجلة الاخاء (قارداشلق) حيث انه في حالات كثيرة كانت تدمج عددي شهرين في عدد واحد. وبقي الاديبي التركماني مهتدا من جبل الجلال من جهة وضنك العيش من جهة اخرى محصورا بين المطرقة

## من ذاكرة التاريخ

## كركوك قبلة العاشقين في رحم الاخران

اذار عام 1999 عندما كان يؤدي مناسك فريضة الحج ودفن في الاراضي المقدسة **قسما بسماء وطني الزرقاء قسما بتربتي الغالية ساجاهد من اجل وطني اما الموت او البقاء من اجل ان اخدم وطني** اما نصرت مردان الذي ارتحل عن الوطن مبكرا وحمل حب كركوك في قلبه منذ الصغر..... حيث يقول **هنا كركوك مدينة لا تعرف السبات تمزق شهادت الوفاة تصعد فوق الماسي هنا كركوك فليعرف القتلة انها لا تعلن الحداد على الشهداء هنا كركوك تحزن لموت زهرة لا تطأ بالقدم بيت نملة هنا كركوك باقون هنا باقون في ليل الوطن المطعون هنا كركوك مثبتون نحن في تاريخ المدينة باقون هنا نحن حتى يوم الدين محمد قصاب اوغلو \* من كتاب (التركمان والوطن العراقي) لمؤلفه الأستاذ ارشد الهرمزي.**

الذي يروي لنا قصة عريقة في التاريخ كعراقة اهلها. قبل ايام شدني الحسين لان اتجول في شوارعها واراها واطوف باحيائها ومحللتها وازقتها وازور مدارسها ومستشفياتها ومدارسها التركمانية ومكتباتها كما يطوف العاشق الولهان بمسكن حبيبته. اشتقت لزيارة القلعة الحزينة الخربة التي كانت يوما مكانا للشوق والتأخي والدراسة بلغة الام اشتقت وطال اشتياقي لان اعد حجارة القلعة حجرا حجرا كما عهدتها قبل عشرات السنين عندما كنت طالبا صغيرا في مدارسها التركمانية فعلا لم اتمالك نفسي بعد ان نفذ صبري ووجدتني بعيدا عن هذه المدينة وانا فيها أو انها بعيدة عني على قربها مني وانا لا اقدر على فرقتها فكيف اصبر على فراق الغالية التي تعصمني من شر الاعداء وتعصم اهلي من ان يقعوا عبيدا وسبايا في ايدي الغزاة وتعصم قلبي من التمزق والضياح. كان ذلك اليوم مشهودا من حياتي فيه عدت بذاكرتي الى طفولتي وشبابي في الخمسينيات والستينيات ولا بأس ان اذكر انها كانت موجهة ومن وجع طفولتي ولدنا وفي رحم احزاننا كبرنا وصرنا كبارا بقدر الدنيا واكبر وحافظنا على شرف الاناشيد الوطنية التركمانية المدرسية التي كنا ننشدها في ساحات المدارس ونحن تلاميذ صغار نملأ الدنيا زهوا ومجدا ووطنية وجعنا زمانا حتى يشبع الوطن عزيزا على اهلها حرا كريما فهو دائما على حق ولا نقدر ان نمارس حقا طبيعيا حقيقيا الا في الوطن وعاش الشاعر الذي يقول:-  
وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي ثم استاذنت من كركوك فاذنت لي بالتجوال وقطرات المطر الشتوي تغسل شعرا المرسل الجميل. فسلمت على كركوك طيرا طيرا شجرة شجرة منذنة منذنة حجرا حجرا مكتبة مكتبة مقرات الاحزاب التركمانية التابعة للجبهة واحدة تلو الاخرى. وتجولت في الماس وشاطرلو والمصلى وبيريادي وجوت قهوة واحمد اغا وقورية والطيران والقيت عليها السلام، هنا كركوك هنا ثبت الصابرون في كورباغي واحداث تموز 1959 ونهاية العام الماضي وقبلها من المؤمنين الاولين والآخرين فكوني رحيمة معي وامحنيبي شارعا معيدا اتجول فيه وحديقة اشم فيها رائحة الزهور وقلما اكتب به عن حبك ومسجدا اصلي فيه من اجلك وصديقا مخلصا ووفيا اقضي معه ساعة من الليل بالسمر وقيلة من جبينك يا كركوك، احبك يا كركوك سلمت وسلم ابناؤك وثلت الايدي التي تريد النيل منك أو السوء بك.

علي قره اوغلان

## شيء في صدري من مآسي الماضي

بنت كركوك

في البيت مع جثة والدهم ... نهض والدي وهو يردد : - لا حول ولا قوة الا بالله ، لا حول ولا قوة الا بالله ، لم يسمعه احد للوهلة الاولى .. اصغيت السمع .. فكرر الطرق الخافت مرة اخرى .. ففتحت الباب لاجدها ام بتول ... كان شكلها فظيحا ، يعيون جاحظة وانف متورم ، ترتدي ثوبا منزليا قاتما ، ولا تتعلل شيئا في قديمها .. وبصوت بكائي سألتني : هل والدك موجود .. ادخلتها الى الصالة ، واستيقظت والدي على صوت الجلبة والباب ، ثم اعتدل في جلسته مرحبا بالضييفة التي بدأت بالنواح والبكاء عندما رأت أبي ، واخذت عبارات تقطع لها نياط القلب تنساب من بين نهجتها ودموعها :-  
لقد عاد يا حاج... عاد جثة هامدة .. عاد صديقك يا حاج ... عاد واكثر من عشرون رصاصة قد اخترقت صدره .. واخذت تلطم رأسها ، وامى تحاول تهدئتها من خلال دموعها ... واستمرت تقول:- لقد رموا جنازته امام باب البيت منذ ساعتين وهددونا ان لا نقيم العزاء والفاحة ، وان ندفنه دون ان نخبر احدا ... لا اعلم ماذا افعل يا حاج ؟ كيف اصل الى اخوانه واقاربه وكيف اخبرهم ، والاطفال وحدهم كالنسمه.

النوم ، وجهاز التبريد يحاول جاهدا على ترطيب الحرارة الخانقة ... طرق الباب الخارجي طرقا خجولا خائفا ، لم يسمعه احد للوهلة الاولى .. اصغيت السمع .. فكرر الطرق الخافت مرة اخرى .. ففتحت الباب لاجدها ام بتول ... كان شكلها فظيحا ، يعيون جاحظة وانف متورم ، ترتدي ثوبا منزليا قاتما ، ولا تتعلل شيئا في قديمها .. وبصوت بكائي سألتني : هل والدك موجود .. ادخلتها الى الصالة ، واستيقظت والدي على صوت الجلبة والباب ، ثم اعتدل في جلسته مرحبا بالضييفة التي بدأت بالنواح والبكاء عندما رأت أبي ، واخذت عبارات تقطع لها نياط القلب تنساب من بين نهجتها ودموعها :-  
لقد عاد يا حاج... عاد جثة هامدة .. عاد صديقك يا حاج ... عاد واكثر من عشرون رصاصة قد اخترقت صدره .. واخذت تلطم رأسها ، وامى تحاول تهدئتها من خلال دموعها ... واستمرت تقول:- لقد رموا جنازته امام باب البيت منذ ساعتين وهددونا ان لا نقيم العزاء والفاحة ، وان ندفنه دون ان نخبر احدا ... لا اعلم ماذا افعل يا حاج ؟ كيف اصل الى اخوانه واقاربه وكيف اخبرهم ، والاطفال وحدهم كالنسمه.

حذوها والملم كل ما نقلته الى باب البيت مصحوبة بصرخات امي واحتجاجاتها. \* \* \* \*  
كان(عمو حيدر) والد بتول رجلا في اواسط العقد الخامس من العمر ، تقاعد عن العمل كمستخدم في شركة نفظ كركوك لاسباب صحية و كان رجلا طيبا ورعا دمته الاخلاق وصديقا لوالديه... كثيرا ما كنا نراه مارا بنا انا وبتول وهو يسحب عجلته الى جانبه ، ويلقي علينا ابتسامته العطوفة ولا ينسى في كل مرة تحذيرنا من النزول الى الشارع .. وفي احيان اخرى كان ينقذنا بعض النقود الصغيرة لنشتري بها الحلوى... ثم يتركنا ماشيا بعجلته حتى يصل الى نهاية الزقاق فيقفز على العجلة بحركة رشيقه وبيتعد مخفيا عن الانظار.  
وما عرفناه من ام بتول انه قد ضجر من الجلوس في البيت ، فوجد عملا في منطقة (تسعين) او (تسين) باللهجة الدارجة في كركوك، كحارس لبنانية لازالت تحت الانشاء. \* \* \* \*  
في احد الايام اختفى (العم حيدر) من الزقاق ، وانقطعت بتول عن المدرسة ، ولم تحضر الى اللعب الا في اليوم الثالث ولم تصطحب معها سوى (نورسان) بدون اغراضها الاخرى .. استضفتها في بيتي او في المربع المخصص لي وقدمت لها بعض الحلوى والبسكويت .. واخذت تشكو لي من شقاوة (نورسان) وكيف اصبحت لا تسمع كلامها منذ غياب ابيها من البيت ...  
وعندما سألتها عن ابيها قالت : - لقد سافر فجأة منذ ثلاثة ايام بعد ان جاعنا ضيوف في الصباح الباكر وكنا نيام ، واخذوه معهم في سيارة سوداء ، وكلما اسأل امي متى يعود تبكي ولا ترد علي...  
في المساء ونحن على مائدة العشاء نقلت هذا الكلام الى اهلي من خلال ثرثرتي المعتادة عن احداث يومي في المدرسة واللعب مع بتول ... توقف والدي من ابتلاع لقمته للحظات ونظر الى والدتي باستغراب شديد ، وعندما لم يجد عندها الجواب

كنا صغارا ندب خطواتنا الاولى على طريق المدرسة ، (بتول) صديقتي المفضلة ، واصغر اخوانها الصبيان كانت تسكن على بعد ثلاثة ابواب من بيتنا ، نذهب معا ونعود معا ، تمسك يدي بقوة ونحن نعبير الشارع ... كانت طفلة جميلة ، ضئيلة الجسم ، رقيقة كالنسيم .. وكنا على موعد يوميا بعد عودتنا من المدرسة ، فما ان اخلع الصدرية وارمي حقيبتي المدرسية في ركن من الارض اخرى من اكواب صغيرة وملاعق واطباق وامشاط ومهد خشبي صغير ومرتببة قديمة جمعتها في صندوق صغير ... تأتي بتول وهي تنوء بحملها الصغير ونلتقي امام باب بيتنا .. نرسم مربعات كبيرة على البلاط بالبطاشير ، ونحدد.. هذا بيتي وهذا بيتك.. ثم نقسم كل مربع الى مربعات اصغر ، فالبيت له غرفة جلوس وغرفة ضيوف .. وضيفتها الدائمة انا ، وضيفتي الدائمة بتول... دميتي او ابنتي كان اسمها (أي نور) ودميتها (نورسان)... نفرش المرتبة ونرص الاطباق والملاعق كل واحدة في بيتها ... ثم يأتي الدور على ابنتينا فيجب ان نضعهن ثم وضعهن في المهدي .. ولا ننسى بطهما بجبال المهدي لتليد للكلبار .. نهبز المهدي ونحن نترنم بكلمات شجية سمعناها من امهاتنا .. حتى تخلد البنات الى نوم عميق ... ثم يأتي دور الضيافة والزيارة حسب الدور... تشتكي لي من شقاوة (نورسان) ، واشتكي لها من عدا (أي نور)...

## قصة قصيرة

ونبقى على هذا الحال حتى تظهر أم بتول في الباب لتناديها قائلة : - هيا الى البيت يا بتول فكافك لعبا فالطعام جاهز .. وعندما كانت تمتنع في بعض الاحيان .. كانت الوالدة تحذرها قائلة : - لا تنسى انك لم تؤدي واجباتك المدرسية وستقامين بعد قليل .. وفي احيان اخرى تهددها بانها ستسكوها الى والدها ... وفي نهاية الامر وكما يحصل دائما ، تذهب بتول لوالدها فتقوم بللملة اغراضها وهي تنبرم وتجرجر ابنتها خلفها ، ولا يبقى امي الا ان احذو

## ملاحظة

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها عدا الافتتاحية.

## توركمين ايلي

صاحب الأمتياز.. دلشاد ترزي  
رئيس التحرير.. اوميد بنا اوغلو  
مدير التحرير.. عبدالقادر حجي اوغلو  
الهاتف / 2227528  
عنوان البريد الإلكتروني  
turkmenligazetesi@hotmail.com

## افضل كاتب تركماني

لعام 2003

يجري موقع (بيز توركمينز) على الانترنت استفتاء حول افضل كاتب تركماني لعام 2003 ، ويمكن لزوار الموقع المذكور الاعزاء الالاء باصواتهم لاختيار افضل كاتب تركماني، وتحتصر المنافسة الان بين اربعة كتاب وهم السادة قحطان الهرمزي ونصرت مردان ونورالدين موصولو اضافة الى الكاتبة القديرة بنت كركوك.